ثم ذكر ما اعد لهم من انواع الوعيد في الدنيا والاخرة عقبه بذكر اولياء المؤمنين واعمالهم الحسنة وما اعد لهم من انواع الكرامات والطيبات في الدنيا والاخرة فقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يعني الموالاة في الدين والتآلف والتحاب والتعاون والنصرة **فان قلت** انه تعالى قال في وصف المنافقين بعضهم اولياء بعض في الغاية في ذلك **قلت** المكان نفاق الاتباع وكذبهم انما حصل بتقليد المتبوعين وهم الرؤساء والاكابر وحصل بمقتضى الطبيعة انما قال فيهم بعضهم من بعض لما كانت الوقعة الحاصلة بين المؤمنين بتسديد الله توفيقه وهداية لا بمقتضى الطبيعة وهو المنصور منهم بإن معهم اولياء بعض فظهر الفرق بين الفريقين وظهرت الفائدة وقوله تعالى **يأمرون بالمعروف** يعني بالايمان بالله ورسوله واتباع اوامره والمعروف كل ما عرفه في الشرع من خير وبر وطاعة **وينهون عن المنكر** يعني عن الشرك والمعصية والمنكر كل ما نكره الشرع وتبقه منه الطبع وقد ذم في مقابلته ما وصف بالمنافقين وصفوه **ويقيمون الصلاة** يعني الصلاة المفروضة ويتمون اركانها وحدودها **ويؤتون الزكاة** يعني الواجبة عليهم وهو في مقابلة ويقبضون ايديهم **ويطيعون الله ورسوله** يعني فيما يأمرهم به وهو في مقابلة نسوا الله فنسيهم **اولئك** يعني الموصفين والموصفات الموصوفين بهذه الصفات **سيرحمهم الله** لما ذكر الله ما وعد به المنافقين من العذاب في نار جهنم ذكر ما وعد به المؤمنين من الرحمة والرضوان وما اعدلهم في الجنان والسين في سيرحمهم الله لتأكيد الوعد والتوكيد **ان الله عزيز حكيم** وعد عزيز جميل المنعة في الترهيب والترغيب والعزيز هو الذي لا يمتنع عليه شيء مما اراده فهو قادر على ايفاء ما وعد والحكيم هو الذي يضع الاشياء في مواضعها وهو الذي يضع جزاء عباده على ما يقتضيه العدل والانصاف **وعد الله المؤمنين** والمؤمنات **جنات تجري من تحتها** الانهار الماء الذي في اباتها المنقوعة وعسلها المصفى وما اعد لهم في هذه الجنات من الخيرات ذكر في هذه الآية ما وعد به المؤمنين من الخير والثواب والمراد بالجنات التي تجري من تحتها الانهار البساتين التي تجري في جنباتها الشاطئ لانه تعالى قال وساكن طيبة في جنات عدن والمعطوف يجب ان يكون مغايرا للمعطوف عليه فتكون مساكنهم في جنات عدن ومناظرهم الجنات التي هي البساتين فتكون جنات عدن هي المساكن التي يتبلغون بها والجنات الاخر هي البساتين التي ينتزهون فيها فهذه فائدة المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه والفرق بينهما خالدين فيها **ومساكن طيبة** يعني ومنازل يسكنونها طيبة **في جنات عدن** يعني في بساتين يخلدون فيها منتقلين عدن بالمكان اذا اقام به روى المري بسنده عن عمران بن حصين قال يا معشر قراء القرآن سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون لونا من الطعام وكل لون على كل مائدة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وكل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن من القوة في غداة ما يأتي على ذلك كله اجمع وروى بسنده عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكنها معه من بني آدم غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك وكذلك رواه المري فان صحت هذه الرواية فالدار بمن تأويلها فقوله عدن داره يعني دار الله هو من باب حذف المضاف فتقدير عدن دار الله التي اعد فيها الولياءه واهل طاعته والمقربين من عباده من ابى موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن اخرجه البخاري ومسلم وقال عبد الله بن مسعود عدن بطنان الجنة يعني في وسطها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة الاف باب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وقال عطاء بن السايب عدن نهر في الجنة حافتاه

على حافتيه وقال مقاتل في الكلام عدن اعلى درجة في الجنة فيها عرش الرحمن والجنان حولها محدقة بها وهي مظلة من فوقها سقف الجنان ومنازل الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ومن شاء الله وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل الجنان المسك الابيض قال الامام فخر الدين حاصل هذا الكلام ان في جنات عدن قولين احدهما انها اسم علم على موضع معين في الجنة وهذا الاخبار والآثار تقوى هذا القول قال صاحب الكشاف في بعض الكتب قرأت في جنات عدن التي وعد الرحمن عباده والقول الثاني انه صفة للجنة قال الازهري ما خوذ من قولك عدن بالمكان اذا قام به يعدن عدونا فبهذا الاشتقاق قال الفراء كل ما اجتمع عدن وقوله تعالى **ورضوان من الله اكبر** يعني ذلك رضوان الله الذي يتراءى عليهم اكبر مما سلف ذكره من نعيم الجنة **ذلك هو الفوز العظيم** اشارة الى ما تقدم ذكره من نعيم الجنة والرضوان في عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى قال لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك الا اعطيتك افضل من ذلك فيقولون فاي شيء افضل من هذا فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط بعده عليكم ابدا وقوله تعالى **يا ايها النبي جاهد الكفار** يعني بالسيف والمحاربة **والمنافقين** يعني وجاهد المنافقين واختلفوا في صفة جهاد المنافقين وسبب هذا الاختلاف ان المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الاسلام والكافر لا سر في ذلك لم يخير مجاهدته بالسيف والقتال لانهما ان عاشر الم يرده بشيء صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار بالسيف وذلك ما نسخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال ابن عباس امر نبيه صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان واذا هاب الرجل من لقي منهم جهاد قول الحكماء الجبان يهاب بسيفه فان لم يستطع فسانه فان لم يستطع فبقلبه فان لم يستطع في وجهه زنا فليسر وفاده فاغلظ الحدود عليهم يعني اذا تعاطوا اسبابها وهذا القول فيه بعد لان اقامة الحدود واجبة على من لم يباشر فلا تسقط الاقامة الحدود على المنافق واما قال السدي قتاله ذلك لانه كان اذا كان بينه وبين احد خصومة اتى المسجد فحلف انه على الاسلام فانزل الله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فامره بالجهاد وترك الرفق بهم تارة وهذا قول ابن مسعود **واغلظ عليهم** يعني اشدد عليهم بالجهاد واذا لاقاهم **ومأواهم جهنم** يعني في الآخرة **وبئس المصير** يعني جهنم مسكنهم وبئس المصير صيرهم اليها **فان قلت** كيف ترك النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين يظهرون اصحابه مع علمه بهم وبحالهم **قلت** امتثالا لامر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بقتال من اظهر كلمة الكفر واما ما رواه عن مكحل بالكفر في السر فاذا اطلع عليه نكره ورجع عنه وقال في شرح السنة يحكم باسلامه في الظاهر في حقن دمه وماله وولده وان كان معتقدا غير ذلك في الباطن لان الله تعالى امر باجراء الاحكام على الظاهر فذلك اجرى النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين على ظواهرهم وكل سرائرهم الى الله لانه العالم باحوالهم وروى ابو الاخرج بما سنده عن ابن عباس قال لما نزل قوله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآية فقال عروة بن الزبير نزلت في الجلاس بن سويد قال قال ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن شر من حمر ما فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قال والله ان محمدا لصادق وانا لشر من الحمر فانزل الله تعالى فيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وقال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث الناس اذ قال ليبلغن رجال ما في نفسه فقام رجل من المنافقين فقال ما يريد بحديثه الا ان يقول انظروا الى ابن فلان يبلغ به ان يقعد على اتان من اتن العرب فانزل الله تعالى فيه ما قال الا ان الخلط بخطيئته او تشبيه قارعة ما اخبر بذلك فانزل الله تعالى فيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين وإذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)